الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى
مكانتها السياسية والتاريخية والحضارية

د. محمد بن سعد الشويعر
الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء

الدرعية هي العاصمة الأولى للدولة السعودية في دورها الأول، وقد برزت مع بروز دعوة الإصلاح، والدعوة السلفية، التي قام بها الإمامان محمد بن سعود، ومحمد بن عبدالوهاب، رحمهما الله، والحديث عن الدرعية طويل وواسع، وقد ألّف فيها الشيخ عبدالله بن خميس سفراً كبيراً يقارب ٦٠٠ صفحة مع الملحقات والصور، فارتقت من قرية إلى حاضرة لدولة ذات شأن، وأصبحت مقصداً علمياً وتجارياً وسياسياً. لكن الذي يعنينا هنا المعالم الحضارية، التي تنبئ عن المكانة التي وصلت إليها الدرعية ذلك الوقت، والدور الذي تبوأته، في فترة وجيزة. إذ تعتبر الدرعية أيام الدولة السعودية الأولى من أكبر وأعظم مدن الجزيرة العربية في تلك المدة الموافقة بالتاريخ الأفرنجي ١٧٤٣ - ١٨١٧م، علمياً وحضارياً، واقتصادياً ومركز إشعاع فكري، حيث استحقت تسليط الأضواء، والاهتمام الكامل في الخارج، وداخل المنطقة . . وحظيت الدولة السعودية وقتها بمتابعة ورصد قوي لانطلاقة التصحيح العقدي، بقيادة إمامين هما الإمام محمد بن سعود ؟؟؟ - ١١٧٩هـ)، ومحمد بن عبدالوهاب (١١١٥ - ١٢٠٦هـ) - رحمهما الله- التي

بدأت من هذه القرية، التي أصبحت حاضرة يشار إليها بالبنان، ولم يكونا يهدفان من وراء ذلك إلى سمعة شخصية، أو مرتبة دنيوية، أو مكاسب مادية.

بل كان هدفهما شيئًا واحداً هو التحرك لله. ومن أجل دين الله، بعد أن رأيا تردي المجتمع الإسلامي في عقائده وأخلاقه، وفي تصرفات أبنائه وأعمالهم، مع تفشي الجهل بين أفراده. وجهدهما هذا الذي أقضّ مضاجع عديدة في بلاد الغرب وفي الأستانة وغيرها، قد أيقظ الهمم، وحرّك النفوس، وأشعّ الله به نوراً اتسع في الآفاق، بعد أن شمل الجزيرة العربية. وامتد إلى القارتين الكبيرتين آسيا وأفريقيا، حيث موطن أغلب المسلمين في العالم واتساع رقعتهم[1].

وقد حظيت الدرعية التي أصبحت عاصمة سياسية للدولة السعودية الأولى، ومركزاً علمياً في الجزيرة العربية. باهتمام الدارسين والباحثين، وخاصة الأعداء منهم، حيث تحمّلوا المشاق، وبذلوا الجهد لنقل المعلومات عما يرونه عن كثب، لمن وراءهم، وللسبير وراء أحداثها، ومعرفة أبعادها..

فجاءت تلك الدراسات والمعلومات لما رآه أولئك من رحّالين ومتلقفي أخبار، مشبعة بالأغراض الذاتية، ومليئة بما يحتاج إلى تنقية.

وليس مجالنا في حديثنا هذا اليوم عن الدور الذي برز على الساحة، من كتابات وتقارير يقصد من ورائها الإضرار بهذه الدعوة، والدولة الفتية التي رعتها، ولا الأهداف التي ساقت لذلك.

كما لم يكن أيضا من هدفنا التعرّض لآثار هذه الدعوة الإصلاحية، وامتداد جذورها في العالم الإسلامي بصفة عامة، والدول العربية بصفة خاصة، ومناقشة تلك الآراء التي قيلت عن الدرعية إيجاباً وسلباً، ولا ما قيل عن الدعوة السلفية التي تبنّاها الإمامان محمد بن سعود، ومحمد بن عبدالوهاب، رحمهما الله.. لأن لذلك مقامه، ويحتاج كل منهما لإفراده بموضوع مستقل[2].

لكن الذي يهمنا في هذا المجال إلقاء الضوء على صور من المعالم الحضارية، والازدهار العلمي والاقتصادي في هذه الفترة القصيرة التي ألمحنا إليها، وقبل أن

يقدم إبراهيم باشا (١٢٠٤ – ١٢٦٤هـ) الموافق (١٧٩٠ – ١٨٤٨م)، على عمله الشنيع في الدرعية: تدميراً ومحاولة لمحو الجذور وتشريد مَنْ سلم من القتل من سكانها، وما تلا ذلك من حملات متممة للأولى، ومتابعة كل عرق ينبض لاستئصاله. أو هاجس يتحرك للقضاء عليه، كما ذكر ابن بشر عن حسين باشا، الذي أمر المنادي بأن ينادي في أهل الدرعية عام ١٢٣٦هـ: من أراد بلداً ينزلها فليأتنا بثرمداء لنكتب له كتاباً حتى يرحل إليها، ثم قال لهم: اجتمعوا حتى نكتب لكم كتبكم، فحضر من كان منهم غائباً أو مختفياً أو محترفاً، فلما اجتمعوا عنده، أمر الترك أن يقتلوهم أجمعين، فجالت عليهم خيول الروم ورجالها، وأشعلوا فيهم النار بالبنادق والطبنجات والسيوف حتى قتلوهم عن آخرهم رحمهم الله. وأخذ الترك أموالهم، وبعض أطفالهم، وتركوا نساءهم وباقي أطفالهم(٣).

وقوله عن توزع العساكر في بلدان نجد ينهبون خيراتها ويعذبون أهلها، وفي ذلك: نزلت العساكر في البلدان واستقروا في قصورها وثغورها، وضربوا على أهلها ألوفاً من الريالات، كل بلد أربعة آلاف وعشرة آلاف، وعشرين ألف ريال، فأخذوا أولاً من الناس ما عندهم من الدراهم، ثم أخذوا ما عندهم من الذهب والفضة، وما فوق النساء من الحليّ، ثم أخذوا الطعام والسلاح والمواشي والأواني، وحبسوا النساء والرجال والأطفال، وعذبوهم بأنواع العذاب، وأخذوا جميع ما بأيديهم(٤).

وعلاوة على قطع النخيل التي ذكر منها آلافاً، وقتل العلماء والرؤساء، فإن الأيدي امتدت للكتب حيث قال: وحبس الشيخ عبدالعزيز بن سليمان بن عبدالوهاب في حريملاء، ونهب بيته، وأخذ من عنده خزانة كتب عظيمة، فأخذ الزللي قاضي حسين منها أحمالاً، وأشعلوا النار في باقيها، وعذّب بالضرب وأنواع العذاب(٥). هذه الكتب التي وجدت عند واحد من العلماء في أطراف الدولة لم تكن إلا من علم واسع، وجذور عميقة. ومن هذا من أعمال استمدت من الأستانة، ومن محمد علي بمصر، وساعد عليها انتشار الفوضى وسيطرة

العساكر المطلقة أيديهم للطمع والنهب، وذلك بعد سقوط الدرعية عام ١٢٣٣هـ الموافق لعام سنة ١٨١٨م، وقبل قيام الإمام تركي بن عبدالله باسترجاع الملك، والسيطرة على الوضع، حيث قامت بذلك الدولة السعودية الثانية.

المكانة التاريخية

للشهرة ضريبه، وللبروز حساسية تدفع الحاسدين والخصوم، إلى بذل الجهد للإضرار بهذا البروز المفاجيء، وكبح جماح الشهرة وأسبابها، يقول الإمام الشافعي - فيما ينسب إليه -:

كل العداوة قد ترجى مودتها

إلا عداوة من عاداك في الدين

ولكي يتحقق المبرر لذلك سعى الأعداء لترويج أمور أوغرت الصدور في الباب العالي، وحمّست العامة، فقامت حملات، وسيِّرت جيوش، ارتدّت على أعقابها بدون طائل، حتى جاءت حملة إبراهيم باشا المخطط لها من وراء البحار حيث فضح جزءاً من ذلك سادلير في رحلته التي أعقبت سقوط الدرعية مباشرة، قادماً من حكومة الهند الشرقية، ليطمئن على تخريب الدرعية، وما وصل إليه أهلها من تشرد وفقر، ثم لحق بإبراهيم باشا في آبار علي قبل دخوله المدينة المنورة ليسلم له الهدية مع تقديم العرفان له بالجميل على عمله.[٦]

وفي التاريخ شواهد مماثلة . . . ، فالهلاليون قد دكّوا القيروان عام ٤٤٨هـ الموافق ١٠٥٦م، والتتار قوضوا حضارة بغداد عام ٦٥٦هـ الموافق ١٢٥٨م، والقوط طردوا العرب من الأندلس، وأخذوا آخر معاقلهم غرناطة عام ٨٩٨هـ الموافق ١٤٩٣م، ومحمد الفاتح قضى على الروم في القسطنطينية عام ٨٥٧هـ الموافق ١٤٥٣م، وحوّلها عاصمة إسلامية، وحوّل أكبر كنائسها - أياصوفيا - إلى مسجد يذكر فيه الله، وصلاح الدين الأيوبي دخل القدس عام ٥٨٣هـ الموافق ١٤٤٩م وأعادها حاضرة إسلامية وعامل المغلوبين بمنتهى التسامح والعفو، رغم

أفعالهم ضد المسلمين . . وهكذا كثير من الحواضر التي يُتغلَّب عليها، لكنهم جميعاً لم يقدموا على مثل ماحصل للدرعية، من الجرأة والملاحقه والتدمير . .

لم تكن تلك الجهود التي توالت قبل، وبعد حملة إبراهيم باشا لتتضافر، وهذا الاهتمام ليبرز بمثل هذه الكثافة، لولا، مارتسم في الأذهان عن هذه المدينة، من قوة مادية، وحضارة زاهرة، برزتا على السطح في فترة زمنية قصيرة، ويدفعهما تغطية إسلامية تصحيحيه، تستوجب حركة علمية قويّة، لأن العلم هو قوام حياة الأمم، وسعادتها في الدنيا والآخرة . . ونعني به العلم الشرعي .

ولكي نعطي القارئ فكرة عن مكانة الدرعيـة، ومركزها العلمي الذي نما واتسعت دائرته في فترة زمنية قصيرة، حيث تمثل هذه المدينة مركزاً علمياً بدأ يشعّ، وثقلاً إسلامياً تتطلع إليه النفوس الظامئة، حيث لايتوقع كثير من القراء، وجود مثل هذا المركز في منطقة صحراوية يتقطّع السراب في فيافيها، وتنأى ظهور الإبل، وجهود الرجال دون بلوغها جنوباً، إلى أرض الرافدين وديار الشام شمالاً . فإن أبرز صورة يلمسها المتتبع لتاريخ هذه المدينة، ودورها المهم هو مابرز في كثير من الكتب التاريخية، في مقدمتها كتابان : واحد عاصر مؤلفه مسيرة الدعوة، وعاش معها فترة التوسع والازدهار، هو حسين بن غنام الأحسائي مولداً، المالكي مذهباً الموافق [١٢٢٥هـ-١٨١١م] في كتابه : روضة الأفكار والأفهام، لمرتاد حال الإمام، وتعداد غزوات ذوي الإسلام، الذى طبع في جزأين، والثاني هو : عثمان بن عبدالله بن بشر [١٢١٠ -١٢٩٠هـ] الموافق [١٧٩٥ -١٨٧٣م]، في كتابه : عنوان المجد في تاريخ نجد، فقد شاهد الحملات على الدرعية فتى يافعاً، متفتح الذهن، ومن حرصه على المعرفة فهو يتلقط الأخبار، ويضبط بقلمه ماسمعته أذناه، أو شاهده ببصره، وكتابه هذا يعتبر من أوفى المراجع التي تعرف الآن في موضوعه، ولحقبة معيّنة من الزمن لم يرصدها سواه، حيث كان لابن غنام منهج في الأسلوب، وفي طريقة العرض، وفي متابعة الأحداث تتغاير مع منهج ابن بشر .

وابن بشر وإن كان لم يحدد المعالم التي يمر بذكرها بدقة، فإنه قد سار على درب أغلب المؤرخين، السابقين له، بإعطاء صورة كاملة، ووصف لما يعن له وما يعتمل في مخيلته، مختلفاً عن أحمد بن منصور (١٠٦٧-١١٢٥هـ) الموافق [٠٠٠-١٧١٣م]، وأحمد بن بسام (٠٠٠-١٠٤٠هـ) الموافق (٠٠٠ - ١٦٣٠م) ومن جاء بعدهم في الاقتضاب عند ذكر الحوادث، وعدم الترجمة للعلماء أو بيان مكانتهم وعلمهم [٧]. فابن بشر في تاريخه يتحدث من واقع أحاسيسه هو ونستطيع أن نسير معه خطوات قليلة في رحلة تاريخية، يلمس القارئ منها صورة عن حالة الدرعية العلمية، والعسكرية والعمرانية والإقتصادية، رابطين بذلك بعض المؤلفين غيره لتتأكد الصورة - ولتبرز المعالم [٨].

معالمها الحضارية عند ابن بشر:

أولاً: المكانة العسكرية: لقد تحدث ابن بشر وأطال عن الاستحكامات العسكرية، التي جعلت الدرعية تثبت جدارة قتالية، وصموداً منقطع النظير أمام قوات إبرهيم باشا الغازية. . هذه الاستحكامات يترتب عليها التخطيط الدقيق، والإنفاق المالي، واليقظة العسكرية، ممايدل على اهتمام بالغ بالاستراتيجية العسكرية، وتنظيم المحاجي، وترتيب قادتها، لأنها بمثابة الوحدات والاستحكامات. فهو يقول بعد تلك الإفاضة، وبعد وصفه للقوة المصرية المنتظمة في مسيرها وإمداداتها من مصر إلى الدرعية، كل أسبوع وشهر حاملة العسكر والطعام والمتاع، وماينوب تلك العساكر، مشيراً إلى تكاليفها الباهظة. .

يعبر عن ذلك بنظرته التاريخية المتفحّصة فيقول: «فلما علمت أني لم أذكر كل وقفة على حقيقتها، وخفت فيها من الزيادة والنقصان أعرضت عن ذكر الوقعات إلا يسيراً، وإنما أكثرت من ذكر المحاجي وتسمية أهلها، ومن كان فيها لأن هذه بلدة خربت - الضمير يعود للدرعية وفني أهلها، وبقيت رسومها، وعلاماتها فأردت أن الواقف على تلك الرسوم، ولو بعد حين يعرف أهلها، ويعرف مواضعها وصدقهم

في الحروب، وكان في آخر نواحي نجد وقراها، رسوم وعلامات، وهي مساكن أناس سلفوا في العارض، والخرج والوشم، والقصيم وسدير وغير ذلك، ولايعرف من سكنها، ولافعل أهلها، ولامافعل بهم، وذلك من تقصير علمائهم عن ذلك، وعدم التفاتهم إلى هذا الفن(٩)، وهذا فيه تعريف بمنهجه.

ويقول أيضاً: ماترى في كل موضع مع كثرتها حرباً مشتعله، إلا رأيت في الموضع الثاني مثله، ومثله في الآخر(١٠). وهذه المعلومات عنده في حرب عام ١٢٣٣هـ مع إبراهيم باشا.

وفي حوادث عام ١٢٤٨هـ يقارن قوة الدرعية بقوة الشام العسكرية، عندما قاتل إبراهيم باشا أهل الشام لكنهم لم يثبتوا لحربه، فمنهم من أطاعه صلحاً، ومنهم من أطاعه قهراً في مدة يسيرة، ثم نزل على عكّا المدينة المعروفة في فلسطين، وكانت في قوة عظيمة من الرجال والأموال، والإحصان بالبنيان، حيث ذكر له أن سورها فيه مزارع البطيخ وغيره، وبعد حصاره لها، أخذها عنوة، ولم تصمد كما صمدت الدرعية التى وقفت في وجهه أكثر من سنه، ثم يقول: «فمن هذه الوقعه بعكا، شهد أهل الوفاق من أهل العراق والبصرة، وغيرهم بالفضل لأهل الدرعية، وقوتهم وثباتهم وشجاعتهم، وصدق جلادهم وصبرهم على الحروب، حيث ثبتوا له هذه المدة الطويلة، وقتلوا من عسكره أمماً عظيمة(١١).

وقد ذكر في موضع آخر أن عدد قتلى عساكر إبرهيم باشا في معارك الدرعية قرابة ١٢,٠٠٠ اثني عشر ألفاً، من هذا العدد في الدرعية وحدها ١٠,٥٠٠ عشرة ألاف وخمسمائة حسب معادلة حسابية وصفها، وكشاهد لهذه القوة، التى أثبتت وجودها ماذكره الجبرتي (١١٦٧ -١٢٣٧هـ)، الموافق (١٧٥٤ - ١٨٠٢م)، في تاريخه في أكثر من موضع، في الجزء الرابع، عن القوة الدفاعية في الدرعية، والتحفّز الكبير، والاستعدادات التي اتخذت لمجابهة قوات إبرهيم باشا، منذ بدأ حملته وقبلها، حتى انتهت الحرب، والأموال التي أنفقت حتى أن مصر خلت من الذهب والفضه، التى ذهبت لنفقات الحرب، ولم يتعامل الناس في مصر إلا

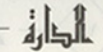
بالقروش المصنوعة من النحاس فيقول مثلاً: وانقضى العام، وأكثر الناس لم يحصل على شيء، وذلك لكثرة المصاريف والإرساليات إلى الدرعية، من الذخائر والغلال والمؤن وخزائن المال من أصناف خصوص الريال الفرانسة والذهب البندقي، والمحبوب الإسلامي، بالأحمال وهي الأصناف الرائجة بتلك النواحي، وأما القروش فلارواج لها إلا بمصر وضواحيها فقط[12].

ثانياً من الناحية الاقتصادية والعمرانية:

يصف ابن بشر بعض المظاهر التى شاهدها ماثلة أمامه، دون أن يقارنها بحالات أخرى، لأنه يرى وضعها فريداً، وسوقها التجاري والمالي عجيباً، حيث اتصلت الدرعية بغيرها في التعامل التجاري، والتداول الاقتصادي، مع أن المواصلات ذلك الوقت صعبة فيقول: -

«وكان قوة هذه البلد من أقوى البلاد، وقوة أهلها وكثرة رجالها وأموالهم لايحصيه التعداد فلو ذهبت أعدد أحوالهم وإقبالهم فيها وإدبارهم، في كتائب الخيل والنجائب العمانية - أجود أنواع الإبل في الجزيرة العربية.

ومايدخل على أهلها من أحمال الأموال في سائر الأجناس، التى لهم مع المسافرين من أهلها، ومن أهل الأقطار، لم يسعه كتاب، ولرأيت العجب العجاب، وكان الداخل في موسمها لايفقد أحداً من أهل الآفاق من اليمن وتهامة، والحجاز وعمان والبحرين، وبادية الشام والعراق، وأناس من حاضرتهم إلى غير ذلك من أهل الآفاق ممن يطول عده، هذا داخل فيها وهذا خارج منها، وهذا مستوطن فيها»[13]، وهذا دليل قوي على قوة الحكم، واستتباب الأمن، واتساع التجارة والسمعة التى تحقق حسنها فى الآفاق، لأن مركز الدرعية المالي والاقتصادي كان جيداً، وهذا مؤشر على المكانة الاقتصادية التى احتلتها الدرعية، حيث اعتبرت سوقاً تجارية قوية المركز، تتصل بغيرها، وتوزع البضائع فيها وفى أسواقها التي أثبتت سمعة حسنة، بحيث تؤثر فيمن يجاورها، أو يرتبط بها تجارياً

في شتى أنواع التعامل، بل إن مكانتها تجذب غيرها للاشتباك معها في التجارة، تبادلاً وتعاملاً، وتسويقاً واتصالاً . . ومعلوم أن رأس المال جبان كما يقال، لايزدهر إلا مع الأمن، وهذا ماحرصت السلطة الحاكمة في الدرعية، على توفيره في ظل تطبيق الشريعة الإسلامية والمؤرخ آل عبدالمحسن يورد في كتابه: تذكرة أولي النهى والعرفان توزيعاً للأسواق في الدرعية، وتحديداً لأماكنها فيقول: وفي الدرعية سوق للخيل، وسوق للإبل، وسوق للنعام . . ثم يعّدد بقية البضائع، ويقول: إن للرجال سوقاً منفصلاً عن سوق النساء[١٤].

وابن بشر يأتي في عدة مواضع بأسماء العملات المتداولة، وأكثرها ذكراً الريال، وهو المعروف بـ: «الفرانسي» أو ملكة تريزيا، ويذكر من العملات البقشة والأحمر والمحمدي، وغيرها وهذه عملات متداولة في البلاد العربية وتركيا وبريطانيا، وغيرها من الدول التي يتم التعامل معها، لكن لم يحدد ماإذا كان للدولة عملة مستقلة محلية أم لا؟.

لكن من استنتاجنا للقوة الشرائية لهذا الريال، فإنه أكثر منزلة من الجنيه الذهبي ذلك العصر، في مثل قوله عن التسعيرة: إن عشرة آصع من البر تباع بريال.[١٥].

ويعطي مؤشراً عن الحالة المالية عند سكان الدرعية بنقل بعض الوقائع فيقول: كانت الدور لاتباع فيها إلا نادراً، وأثمانها سبعة آلاف ريال، وخمسة آلاف ريال والداني بألفي ريال وأقل وأكثر، وكل شيء يقدره على هذا التقدير، من الصغير والكبير، وكروة الدكان الواحد بلغت في الشهر الواحد، خمسة وأربعين ريالاً، وكروة الدكان الواحد من سائر الدكاكين بريال في اليوم، والنازل بنصف، وذكر لي أن القافلة من الهدم - وهي المنسوجات عامة - إذا أتت إليها، بلغت كروة الدكان في اليوم الواحد أربعة ريالات، وأراد رجل منهم أن يوّسع بيته ويعمره، فاشترى نخلات تحت هذا البيت يريد قطعها، ويعمر موضعها، كل نخلة بأربعين ريالاً، أو خمسين ريالاً، فقطع النخل، وعمر البيت، ولكنه وقع عليه الهدم قبل تمامه . .

فهدمه إبراهيم باشا بعد ماتلقى أمراً من أبيه محمد على بهدم الدرعية، وقطع نخيلها، ودفن آبارها(١٦).

وذكر لي من أثق به: أن رجلاً من أهل الدرعية قال له: إني أردت ميزاباً في بيتي فاشتريت خشبة طولها ثلاثة أذرع، بثلاثة أريل، وأجرة نجره وبناه ريال واحد، وكان غلاء الحطب فيها، والخشب إلى حدّ الغاية، حتى قيل إن حمل الحطب بلغ خمسة أريل وستة، والذراع من الخشبة الغليظة بريال. وكل غالب بيوتها مقاصير وقصور، كأن ساكينها لم يكونوا في أبناء ساكن القبور، فإذا وقفت في مكان مرتفع، ونظرت موسمها، وكثرة مافيها من الخلائق، وتزايلهم فيه وإقبالهم وإدبارهم، ثم سمعت رنّتهم فيه، ونجناجهم فيه، إذاً كأنه دوي السيل القوي، إذا انصب من عالي جبل، فسبحان من لايزول ملكه ولايضام سلطانه، ولايرام عزه)(١٧).

ومن هذا النص يتضح لنا أمور منها:-

١- أن أهل الدرعية في يسر وجاه، ومكانة مالية واسعة، واتساع الحركة الاقتصادية وتوافر السيولة النقدية.

٢ - كثرة السكان في الدرعية، والكثرة لاتأتي إلا مع الرخاء والأمن والعدل، وأنهم منفتحون على العالم، بعكس مايكتبه خصومهم بانغلاقهم.

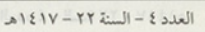
٣ - أن بيوت الدرعية من نوعية مقاصير وقصور.. والمقاصير عادة تكون في أركان البيوت الكبيرة، مما ينبئ عن الثراء، وكثرة الطّبقة الفنية، وإرتفاع المستوى في إعمار البيوت.

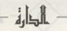
٤ - أن الدرعية استجلبت العمّال والصناع، وأنواع البضائع من كل مكان لازدهارها ونموها الذى يستوجب ذلك، ولتوافر سبل المعيشه فيها لنوعيات مختلفة من البشر.

ويعلّق على هذه المعلومات المؤرخ آل عبدالمحسن في كتابه: تذكرة أولي النهى والعرفان بقوله: أما ماذكره الشيخ ابن بشر - رحمه الله - فهو عجيب من جهة العزّ والرفاهية، وكانت هذه الأشياء المقدّرة بهذا التقدير أمراً بديعاً، بحيث أن حمل الحطب في ذلك الزمان، ومابعده لاتزيد قيمته عن ربع ريال في سائر البلدان النجدية، وغالب البيوت في البلاد الأخرى لاتبلغ قيمتها أكثر من ثلثمائة ريال، فرانسي، أضف إلى ذلك كساد الأشياء بعد ذلك، بحيث كان غالب البيوت في مائة ريال، والبيت العادي لاتتجاوز قيمته ثمانين ريالاً.

ثم يذكر مهور النساء بعد ذلك بقوله: فمن النساء من لايتجاوز مهرها ثلاثة أريل، أما الخشب فحدث في الرخص عنها ولاحرج، فقد يعمر الإنسان بيته بعد ذلك، فلايكلف قيمة الخشب أكثر من سبعة ريالات![18].

وكأنه يريد أن يقول بهذه المقارنة بأن السيولة النقدية في الدرعية آنذاك بلغت حداً دفع الحالة الاقتصادية للتضخم والازدهار، إذ كأن النقد لكثرته أرخص من المواد المعروضة للبيع والشراء، وهذا ما حدا بالناس إلى التزاحم على الدرعية لسكناها والاتجار فيها، وهذه الحالة لم تصل إليها كثير من المدن، في دول العالم حتى في عصرنا الحاضر، كما نلاحظ في العصر الحالي أن المدن الكبيرة الميسرة الأعمال والتجارة فيها هي الأغلى في كل شيء. ثم يقارن ابن بشر هذا الوضع الاقتصادي، بما وصلت إليه البلاد بعد عام فقط، من هذه الحادثة، بعد أن دبّ الخراب، وهرب الناس، وانعدمت الموارد، مما يدل على أن النماء الاقتصادي قد انهار، والسيولة النقدية قد تقلّصت، فانقلبت الحالة من حسن إلى سيء، ومن ازدهار إلى اندثار، فيقول: وكانت الأسعار في الغاية من الغلاء في الدرعية وغيرها، وصار الصاع والنصف، والصاعين فيها بريال، وبلغ التمر وزنتين ونصف بريال، وبلغت الشاة للذبح في العارض - وهي منطقة الرياض والدرعية وماحولها - ثمانية أريال[19].





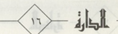
وفي هذا المجال ينقل المؤرخ إبراهيم آل عبد المحسن، عن أحد المؤرخين المعاصرين للدرعية إبان مجدها، ممن شاهدوا أسواقها التجارية وحركتها الاقتصادية - ولم يسم ذلك المؤرخ - مانصه: ولقد رأيت موسم الرجال في جانب من السوق، وموسم النساء في جانب آخر، وموسم اللحم في جانب، ومابين ذلك من الذهب والفضة والسلاح، والإبل والأغنام، والبيع والشراء، والأخذ والإعطاء وغير ذلك، وهو مدى البصر، ولاتسمع فيه إلا كدويّ النحل، وقول بعث وشريك، والدكاكين على جانبيه الشرقي والغربي، وفيها من الهدوم - أنواع الملابس - والسلاح والقماش، مايعرف ولايوصف[٢٠].

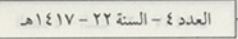
فهذه الصورة لم تكن لتبرز بمثل هذا الوضوح، لولا ماتتمتع به هذه المدينة، من مكانة اجتماعية قوية، ومركز اقتصادي واسع الانتشار، خاصة وأن النظريات الاقتصادية تقول: إن المال عصب الحياة، وإن رأس المال جبان، إذا لم يجد ضماناً من أمن، وقوة تحميه هي الدولة وأجهزتها - واستقراراً اجتماعياً، فإنه سيهرب من الميدان إلى ميادين أخرى.

ثالثاً عن الحالة المعيشية:

وهي ترتبط بالوضع الاقتصادي: فإن العرب إبان مجدهم في عزّ دولهم الإسلاميه، قد أثر عنهم نماذج من الترف المالي والتوسع في المعيشة في الشام وبغداد، والأندلس وغيرها، كما هي عادة العواصم في تقدمها الحضاري، وأخذها بأوفر سبب متوافر في البيئة.

والدرعية قد أخذت بهذا النعيم بعد ماأصبحت حاضرة لأقوى دولة في الجزيرة العربية، حيث خافها الآخرون لاتساع فتوحات جيوشها، يروي آل عبدالمحسن في تاريخه بعضاً مما ينبئ عن مستوى الرفاهية، وماوصلوا إليه من ترف فيقول: وأما ماكان في الدرعية، فقد بلغنا عن بعض الثقات: أنها بلغت الحالة في تقدمها





بالترف، بحيث أن من المترفين من يغتسل بالطيب، وأن رجلاً دعا صاحباً له، فأكرمه بأن عمل له شراب الشاي على نار عود البخور[٢١].

وقال غيره: إن الذي يمشي في دروب الدرعية وأزقتها في كل صباح، يجد الروائح العطرية تفوح في كل مكان، حيث تنقلها المياه المتسربة من البيوت، وهذا دليل على محبتهم للطيب ومغالاتهم فيه، لكن ابن بشر عزا الهزائم وتسلط العدوّ لترف السفهاء، فنسب لأحد العلماء أنه لما رأى القنابر تسقط عليهم قال هذه ثمرة المعاصي يشير إلى الذين خانوا وساعدوا إبراهيم باشا[٢٢].

ويذكر ابن بشر نموذجاً في ثنايا كتابه، واصفاً موكب الإمام سعود بن عبدالعزيز عندما يخرج في جلسته اليومية [١١٦٣ - ١٢٢٩هـ] الموافق [١٧٥٠ - ١٨١٤م] في السوق العام فيقول: فإذا اجتمع الناس، خرج سعود من القصر، ومعه دولة عظيمة تسمع جلبتهم كأنها جلبة النار في الحطب اليابس، من قرع السيوف بعضها بعضاً من شدة الزحام، لاترى فيهم الأبيض إلا نادراً، بل كلهم مماليكه، عبيد سود، ومعهم السيوف الثمينة، المحلاة بالذهب والفضة[٢٣].

رابعاً الناحية العلمية:

لقد بلغت الدرعية حداً عظيماً في الاهتمام بالعلم والحرص عليه، فأصبحت مقصد طلاب العلم ومنارة إشعاع في الجزيرة العربية عموماً، بل التهب الحماس العقدي لدى الناس في داخل الجزيرة وخارجها، فرغبوا في النهل من موارد العلم العذبة، والانضواء تحت مظلة هذه الجامعة العلمية الفتيّة التي بزغت شمسها في الدرعية، مع جلوس الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله -في مسجده لطلاب العلم، فقد ذكر ابن غنام [٠٠٠ -١٢٢٥هـ] الموافق [٠٠٠ -١٨١١م]، وابن بشر [١٢١٠ -١٢٩٠هـ]، الموافق [١٧٩٥ - ١٨٧٣م]، أن الناس يطلبون العلم على الشيخ محمد وتلاميذه في أطراف النهار والليل، ويحترفون في النهار لكسب قوتهم، والاستعانة على مطالب الحياة[٢٤].

أما آل عبدالمحسن في تاريخه السالف الذكر، فقد أبان بأن الدرعية مرّ عليها زمان كان فيها أربعمائة عالم كلهم كانوا أهلاً للقضاء، وأن قرية من قرى الوشم مرّ عليها زمان وهي تضم ثمانين عالماً كلهم يحملون مؤهلات القضاء[٢٥].

وهذه المقولة: تذكرني بمكانة مدينة القيروان حاضرة المغرب إبان ازدهارها بالحضارة الإسلامية، التي بلغت شأواً رفيعًا في العلم والمكانة، فقد روى محمد المرزوقي وزميله في كتابهما أبي الحسن الحصري نقلاً عن معالم الإيمان لابن ناجي: أن عبدالله بن غانم في آخر القرن الثاني الهجري، انصرف يوماً في الجامع الأعظم بقيروان بعد صلاة الجمعة، فدخل عليه بعض أصحابه، فسأله ابن غانم، هل حضرت الجامع؟ قال: نعم قال ابن غانم: كيف رأيت؟ قال: رأيت - أصلحك الله - به سبعين قلنسوة تصلح للقضاء وثلثمائة قلنسوة فقيه[٢٦].

فهذا النص يوحي بأن للقيروان مجداً ثقافياً وعلمياً، قد سجله علماء المغرب عنها، ومن المقارنة يتراءى للقارئ سعة مكانة الدرعية العلمية والثقافية، التي يمكن تحديد حجمها بنسبة ارتفاع عدد العلماء فيها.

كما ذكر ابن بشر أن مجالس الحكام من آل سعود ماهي إلا مجالس علم، ومدارس معرفة، نموذج ذلك. ماقاله عن الإمام سعود بن عبدالعزيز، [١١٦٣ - ١٢٢٩هـ]، والإمام والده عبدالعزيز بن محمد [١١٣٣ - ١٢١٨هـ]، وحبهما للعلم فعن الأخير قال: كان يمّر به الصبيان إذا خرجوا من مدارسهم، فيعطي جوائز جزيلة لأحسنهم خطاً، وأجودهم عبارة(٢٧)، وقد تحدث عن الثاني وحبه للعلم اهتمام آل سعود بالتشجيع عليه فابنه سعود ابن عبدالعزيز [١١٦٣ - ١٢٢٩هـ] قد طلب العلم على الشيخ محمد بن عبدالوهاب [١١١٥ - ١٢٠٦هـ] الموافق لعام [١٧٠٣ - ١٧٩٢م]، عدة سنين، وكان آية في العلم، ومجلسه مجلس ذكر وعلم(٢٨) ولذا كان من عادة الحكام من آل سعود، ويمثل حالتهم الإمام سعود بن عبدالعزيز، الذي هو الثالث في الدولة السعودية من الحكام، إذ كان يجلس للناس في الدرعية جلسات علمية للدرس والمذاكرة، بعد طلوع الشمس فترة الصيف، في

السوق التجاري العام وأمامه خلق لايحصي عدده إلا الله، وإن كان في الشتاء فعند الدكاكين الغربية، ويجلس في حلقة العلم والفتوى التي يتصدرها كبار المشايخ، وبعد المغرب يجتمع الناس عنده للدرس، داخل القصر، في سطح المكان الذي يجلس فيه لهم الظهر، ويبدأ القارئ في صحيح البخاري، أو في أحد كتب التفسير كابن كثير، والطبري، ثم يشرع سعود في الكلام على تلك القراءات، ويحقق كلام العلماء والمفسرين، وعن يمينه ويساره العلماء، وكان من أحسن الناس كلاماً وأعذبهم لساناً، وأجودهم بياناً(٢٩).

ولم تتم هذه الدائرة العلمية إلا من وفرة العلماء، وتشجيع الحكام من آل سعود للعلم لأنهم أنفسهم علماء يهتمون بالعلم، ونموذج ذلك المناظرات التي تمت في عهد الإمام سعود مع علماء المغرب فخرجوا منها مقتنعين «في حج عام ١٢٢٦هـ» حتى إن علماء منهم، والمولى إبرهيم وابنه المولى سليمان من حكامهم اهتموا بالسلفية في بلادهم وطبقوها كما ذكر ذلك مؤرخو المغرب منهم الناصري في كتابه التاريخي الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى(٣٠) والشيخ عبدالعزيز بن حمد المعمّر [١٢٠٣ - ١٢٤٤هـ] لما هدمت الدرعية، ذهب للبحرين وحصلت بينه وبين أحد القساوسة المبشرين مناظرة أفحمه الشيخ فيها، بردّه الذي خرج فيما بعد بكتاب طبع هو: «منحة القريب المجيب، في الردّ على عباد الصليب» الذي كانت أول طبعة له عام ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م.

خامساً الناحية الصناعية:

نرى مؤلف كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب - وهو مجهول الاسم - الذي يبين من محتوى ماجاء فيه: أن مؤلفه زار نجداً والدرعية، وقت ازدهارها، حيث يتحدث عن عادات أهل نجد، وعن قوة الدرعية، فبعد أن قال: «الدرعية هي منشأ آل سعود، ومقر إمارتهم حتى اليوم، فهي بلدة كبيرة، كثيرة النخل، والفواكه عذبة الماء، وفيها خلق عظيم، وكلهم متمولون، ودار تجارة

تقصدها الناس من أنحاء الجزيرة العربية، وغير تلك النواحي أيضاً[٣١] ثم يستعرض القوة السلاحية والعدة الحربية، فيصف في الصفحات من ١٨١ -١٩٢ الحالة الاجتماعية والمعيشية والعمرانية، فوق ماذكر ابن بشر في كثير من الحالات، ومن ذلك قوله: لما استمر أمر محمد بن عبدالوهاب، استخرج بعقله وخياله سلاح التّفق، وعلّم الناس صنعته وخواصّه، فرغب الناس باستعماله وحمله، فشاع في بلدان نجد جميعها، حتى إنه اليوم جلب إلى اليمن من نجد، وإلى أطراف بلد جهينه، وكثير من أرض الحجاز، وصار له شأن عظيم بين الحضر والبداوة، وهو لطيف الصنعة، سريع الرمي، قليل الخطأ، بعيد الرمية، خفيف الحمل،

إلى أن يقول: ومع انتشاره في الجزيرة فإن صناعة في نجد أكثر، ثم يقول: والبارود يصنع عندهم كثيراً، وبارودهم أطيب بارود، فلايحتاج أهل نجد إلى جلب البارود لهم من ملك آخر[٣٢].

ويقول أيضاً: وأما أحوالهم من حيث الصنائع، فإن السيف يصنع عندهم، وغالب مايصنع اليوم في الدرعية وفي بريدة، وفي بلاد سدير، وهكذا أسنّة الرماح يصنعونها والخناجر كذلك. ومن حملة صنّاعهم الذين يصنعون سروج الخيل، ومنهم من هو نجار الأبواب ونحوها، ومنهم من يصنع الذهب والفضة، ومنهم خياطون للعباءة وغيرها من الثياب، ومن بعض صنايع أهل نجد الحياكة، إذ فيهم حيّاك للعباءة وللكرباس[٣٣].

وفي هذا دلالة على الاهتمام بالصناعة وتطويرها، وإلا فإنه معروف منذ عهد الجاهلية أن منطقة العارض والعرض - الرياض وماحولها حتى القويعية - شهرة هذه المنطقة بالحديد استخراجاً من مناجمه وصناعة له، كما ترتب على ذلك الاهتمام بصناعة الأسلحة من سيوف وخناجر وحراب.. وتاريخ بنى أسد، وباهلة في هذا العمل مشهور لكل مايحتاجونه، كما كانت ثرمداء مشهورة بنسيج البرد الجيدة[٣٤].




سادساً: الأمن فهو محور هذه الأعمال ودعامتها:

فبالأمن تستقر الأحوال، وينتشر الناس، ويطمئنون على أموالهم، ويزرعون لتوفر المياه المشهور بها وادي حنيفة، وقد تحدث ابن بشر في هذا المضمار وأطال، ذلك أنه عاصر فترة زمنية ضاع فيها الأمن في البلاد بعد سقوط الدرعية وتدميرها، مما دفعه إلى أن يبرز هذا الأمن الذى حظيت به البلاد، وقاعدتها الدرعية في ظل الدولة السعودية الأولى من عام ١١٥٨ - إلى عام ١٢٣٣هـ [١٧٤٣ -١٨١٨م]، والتنويه عنه بصور تكاد أن تتكلم بنفسها، لأنه تعبير عن معاناة، فَمَا ضَرَبَهُ من الشواهد الأمنية، هي من الكثرة بحيث لا يتسع لها مجالنا هذا، ونكتفي بإعطاء نماذج مما دونه عن الأمن في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد [١١٣٣ - ١٢١٨هـ] - رحمه الله - حيث يقول:

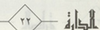
وكانت الأقطار والرعية في زمنه آمنة مطمئنة، في عيشة هنيّة، وهو حقيق بأن يلقّب مهدي زمانه لأن الشخص الواحد، يسافر بأمواله العظيمة أي وقت شاء صيفاً وشتاء، يمناً وشاماً، شرقاً وغرباً في نجد والحجاز، واليمن وتهامة، وغير ذلك لايخشى أحداً إلا الله، لاسارقاً ولامكابراً، وكانت جميع بلدان نجد من الشمال إلى الجنوب، في أيام الربيع يسيّبون جميع مواشيهم في البراري والمفالي من الإبل والخيل، والجياد والبقر والأغنام، وغير ذلك ليس لها راع، ولامراع بل إذا عطشت، وردت على البلدان، ثم تصدر إلى مفاليها، حتى ينقضي الربيع، أو يحتاج لها أهلها، لسقي زروعهم ونخيلهم، وربما تلقح وتلد، ولايدري أهلها إلا إذا جاءت وولدها معها[٣٥].

ثم يقول: وذكر لي شيخي القاضي عثمان بن منصور أن رجالاً من سراق الأعراب، وجدوا عنزاً ضالّة في رمال نفود السرّ، المعروف في نجد، وهم جياع، وأخبرني أنهم أقاموا يومين أو ثلاثة، مقوّين - أي لم يأكلوا شيئاً في مدة هذه الأيام - فقال بعضهم لبعض: لينزل أحدكم على هذه العنز فيذبحها لنأكلها، فكل منهم قال لصاحبه انزل إليها، فلم يستطع أحدهم النزول، خوفاً من العاقبة على الفاعل،

فألحّوا على رجل منهم، فقال: والله لاأنزل إليها، ودعوها فإن عبدالعزيز يرعاها، فتركوها وهم في أمس الحاجة إليها[٣٦].

ويقول ابن بشر أيضاً: وأخبرني - والضمير يعود على شيخه - أنه ظهر مع عمال من حلب الشام، قاصدين الدرعية، وهم أهل ست نجائب - وهي الإبل القوية الأصيلة - محملات ريالات زكوات بوادي - جمع بادية - الشام، فإذا جنّهم الليل وأرادوا النوم، نبذوا رواحلهم ودراهمهم، يميناً وشمالاً، إلا مايجعلونه وسائد تحت رؤوسهم، وكان بعض العمال إذا جاءوا بالأخماس والزكوات من أقاصي البلاد، يجعلون مزاودهم التي فيها الدراهم أطناباً لخيمتهم، ورباطاً لخيلهم بالليل، لايخشون سارقاً ولاغيره، وكان في الدرعية إبل كثيرة، وهي ضوال الإبل التي توجد ضائعة في البر، والمفازات جمعاً وفرادى، فمن وجدها من باد أو حاضر، في جميع أقطار الجزيرة أتى بها إلى الدرعية، خوفاً أن تعرف عندهم، ثم تجعل مع تلك الإبل وجعل الإمام عبدالعزيز عليها رجلاً يقال له: عبيد بن يعيش يحفظها ويجعل فيها رعاة، ويتعاهدها بالسّقي والقيام بما ينوبها، فكانت تلك الإبل تتوالد وتتناسل، وهي محفوظة فكل من ضاع له شيء من الإبل في جميع البادية والحاضرة أتى إلى تلك الإبل، فإذا عرف ماله، أتى بشاهدين أو شاهد ويمينه، ثم يأخذه، وربما وجد الواحد اثنين، وهذا الأمر في هذه المملكة شيء وضعه الله تعالى في قلوب من عادى أهلها[٣٧].

وبعد: فهذه مقتطفات تربط القارئ بشيء من الظاهر عن معالم الحضارة في الدرعية أيام الدولة السعودية الأولى، وهي فترة التأسيس ثم الازدهار، في حدود الثمانين عاماً، فلو أردنا أن نعمل رقماً حسابياً لدخل الدولة آنذاك، فإننا سنحتاج إلى عمليات حسابية طويلة، ومقارنات متعددة، لكننا نعطي نصاً واحداً من نصوص ابن بشر، والذي يعتبر مؤشراً لمن يريد إعمال فكرة، وإيراد استنتاجات ترفع الرقم الحسابي، إلى خانة كبيرة في الأرقام الحسابية.



هذا النص هو قوله : زكاة مطير في تلك السنه ثلاثون ألفاً، وأخبرني من أثق به، قال : أناخ في يوم واحد تحت الطّلحة، المعروفة عند باب شقراء الشرقي أربع عوامل من عمال بوادي الشام، كل عاملة معها عشرة آلاف ريال «فرانسي». قلت : ويأتي غير ذلك من زكاة بوادي شمّر، وبوادي الظفير، قريب ممايأتي من عنزة ومن قحطان، وبوادي حرب، وعتيبة وجهينية، وبوادي اليمن وعمان، وآل مرة والعجمان، وسبيع والسهول، وغيرهم مايعجز عنه الحصر، وتؤخذ منهم الزكاة على الأمر الشرعي(٣٨).

وبعد أن أفاض في سيرة الإمام عبدالعزيز بن محمد - رحمه الله - وعدله وحفظه للأمن وحرصه على أموال الدولة، قارن أعماله بسيرة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وتنظيمه أمور الدولة، وتوزيعه الأموال بين الرعيه، مع حرصه على الصدقات(٣٩).

هذه المقتطفات من نصوص تاريخية عن واقع الدرعية أيام الدولة السعودية الأولى، تنبئ عن واقع حالها، وحال أهلها بإشارات عابرة، أما الواقع الحقيقي، فهو قد تجاوز ذلك بكثير، وآثارها الباقية حتى الآن - رغم أنها من الطين - شاهدة على ماكان فيها من حضارة وعلم، وتقدم وفهم، ونحمد الله أن الدولة السعودية الثالثه، وعاصمتها الرياض، قد قفزت إلى مكانة رفيعة، واتسع عمرانها حتى أصبحت الدرعية حياً من أحيائها، وانضم إليها كثير من بلدان وادي حنيفة، لتصبح مدينة المدن، مزدهرة بالعلم والحضارة، والصناعة، وغيرها من سبل الرقيّ والتقدم . . أدام الله ذلك وزاده بأمن وأمان، وسلامة وعز للإسلام ولأهل هذه الدولة التي حباها الله بخدمة الحرمين الشريفين والأماكن المقدسة في الإسلام . . . حيث ترنو إليها أفئدة المسلمين في كل مكان.

الهوامش

١ - للمزيد يراجع كتب منها: قادة الفكر الإسلامي لعبدالله الرويشد. والإمام محمد بن عبدالوهاب له أيضاً والدولة السعودية الأولى للدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، والدرر السنية في الفتاوى النجدية جمع سليمان بن سحمان. وغيرها من الكتب الكثيرة التي رصدت وتابعت هذا الدور.

٢ - من أراد معلومات عن المبررات لغزو الدرعية وإسقاط الدولة السعودية الأولى فليراجع الوثائق الملحقه بكتاب الدولة السعودية الأولى للدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ط٢ سنة١٩٧٦م ص٣٤٩ - ٤٤٠، وكتابنا تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية.

٣ - عنوان المجد ط٤ عام ١٤٠٢هـ ١: ٤٥٣ - ٤٥٤.

٤ - عنوان المجد ط٤ عام ١٤٠٢هـ ١: ٤٥٤.

٥ - المصدر السابق ١: ٤٥٥.

٦ - راجع رحلة سادلير نائب الحاكم في حكومة الهند الشرقية في الثلث الأول منها.

٧ - راجع ماكتبه الشيخ حمد الجاسر عن مؤرخي نجد من أهلها في مجلة العرب الأعداد ج٩، ١٠، ١١ من السنة الخامسة عام ١٣٩١هـ.

٨ - يراجع عن الدرعيه مجلة العرب مقالات محمد الفهد العيسى من العدد الأول السنة الأولى ١٣٨٦هـ عشرة أعداد، وماكتبه هؤلاء في تواريخهم المقتضبة.

٩ - عنوان المجد: ٢٧٠ - ٢٧١.

١٠ - نفس المصدر ص١٩٩.

١١ - عنوان المجد ٢: ٢١٦.

١٢ - عجائب الآثار تاريخ الجبرتي ٤: ٣١٢، وقد تحدث عن المبالغ العظيمة التى صرفت على حرب الدرعية.

١٣ - عنوا المجد ١: ٢٨٧ - ٢٨٨.

١٤ - انظر ١: ٥٥.

١٥ - عنوان المجد ١: ٢٨٣.

١٦ - عنوان المجد ١: ٢٨٧.

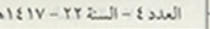
١٧ - عنوان المجد ١: ٢٨٩.

١٨ - انظر ١: ٥٦.

١٩ - عنوان ١: ٢٩٤، ووضع مقارنة بالأسعار بين الدرعية وغيرها.

٢٠ - تذكره أولى النهى والعرفان ١: ٥٥.





٢١ - انظر تذكرة ذوي النهى والعرفان ١ : ٥٦ .
٢٢ - يراجع عنوان المجد جزء واحد في حرب الدرعية .
٢٣ - انظر عنوان المجد ١ : ٢٢٨ وقد توسّع في ذكر أعماله ومظاهره وعلمه وعدله، وقيادته للحجيج وكرمه .
٢٤ - ينظر في ترجمة الشيخ ووفاته تاريخ ابن غنام، وعنوان المجد لابن بشر .
٢٥ - تذكرة أولي النهى والعرفان ١ : ٥٦ .
٢٦ - أبو الحسن الحصري ص٨ .
٢٧ - عنوان المجد ١ : ١٧٣ .
٢٨ عنوان المجد ١ : ٢٢٨ ولمن يريد المزيد يرجع لتاريخ وفاة سعود ووالده وما ذكره ابن بشر عنهما .
٢٩ - انظر عنوان المجد ١ : ٢٢٧ - ٢٢٩ .
٣٠ - انظر الجزء ٨ ص١٢٠ - ١٢٣ من هذا الكتاب .
٣١ -- انظر ص١٥٠ - ١٥١ الطبعة الأولى .
٣٢ - انظر لمع الشهاب ص١٨٩ - ١٩٠ .
٣٣ -انظر لمع الشهاب ص١٩٢ .
٣٤ - تراجع مخطوطة مقبل الذكير في تاريخ نجد عند مرووه بثرمداء .
٣٥ - عنوان المجد ١ : ١٦٩ .
٣٦ - انظر عنوان المجد ١ : ١٧٠ .
٣٧ - راجع عنوان المجد ١ : ١٧٠ .
٣٨ - راجع عنوان المجد ١ : ١٧١ .
٣٩ - راجع عنوان المجد - لمن يريد الزيادة ١ : ١٦٧ - ١٧٥ .